ظاهرة التسول اسبابها ـ وطرق معالجتها (دراسة ميدانية في مدينة بغداد)

د.سعاد راضي الاعرجي
جامعة بغداد ـ كلية التربية للبنات ـ قسم الخدمة الاجتماعية

ملخص البحث
التسول ظاهرة اجتماعية سليمة قديمة منذ خلق الانسان ، وكان التسول في بداياته بسيط من اجل الحصول على لقمة العيش وسد حاجة الاسرة ، اما بالوقت الحاضر تحول التسول من ظاهرة اجتماعية بسيطة الى ظاهرة كبيرة يقف ورائها جماعة مختصة خارجة عن القيم والمبادئ والقانون يقدمون بأفعال خارجة عن الانسانية وذلك بقطع اليد او القدم او تشويه الوجه او قلع العين من اجل استثارة عواطف الناس والحصول على المساعدات المادية والمعنوية واصبحت تجارة يتبادل بها تجار العبيد ، وقد اتبعت اساليب مختلفة وطرق غير شرعية جشعة من اجل ابتزاز الغير في حين هناك حالات من التسول يقوم بها بعض الفقراء المحتاجين فعلاً وبهذه الحالة اختلط الحابل والنابل ولم نستطيع ان نميز بينهم وهذا يعني ان اختلاط التسول من اجل الحاجة مع التسول بسبب الجشاعة ادى الى قطع سبيل المعروف.
ومن خلال بحثي الميداني في هذا الموضوع اتضح ان الاشخاص وبالاحرى كبار السن كانوا متسولين منذ الصغر وليس على كبر، اضف الى ذلك ان للاسباب الاقتصادية دور كبير في ممارسة هذه المهنة وكذلك الحالة النفسية والظروف الاسرية خلقت منهم اشخاص ضعفاء عبيد للمادة وبعضهم سيماهم في وجوههم من كثر التعفف.

Begging Phenomenon Between the Destitution Plight and the Material Greedy - A Field Study in the City of Baghdad

Dr. Suaad Radhy Al-A'arajy
University of Baghdad - College of Education for Woman - Social Work Dept.

Abstract
Begging is an ancient social phenomenon since the Man's creation. It was simple at its beginning to get a living and the family needed, but presently, this simple social phenomenon converted to a big phenomenon which controlled by competent groups away from the values and principles. Their doings are far from humanity representing by the cutting of a hand or a foot and facial distortion or removed eye as a way of attracting people's emotions to get material and incorporeal helps; these doings became a trade which is exchanged by slave traders. Furthermore, different illegal and greedy methods were followed as a way of blackmailing others; contrariwise other cases of begging are doing by a people who real poor and needy. In this case, there will be a chaos and we can't distinguish them; it means that there has been a mix-up between the begging for the need and the begging because of greedy, subsequently, this will lead to prevent charity.

The field research concerning this subject showed that some people particularly the elderly ones were beggars since their childhood. Additionally, the economic reasons play a great role in practicing the profession of begging; as well as the psychological status and the family circumstances create weak and greedy people, whereas with some other people, their faces clarify their misery status because of their poverty.

المقدمة
أن المشاكل الاجتماعية والظواهر السلبية موجودة بوجود المجتمعات، ولا يمكن أن نجد في عالمنا اليوم مجتمع متكامل ومستقر تماماً خالي من المشاكل مهما كانت درجة تطور وتقدم ذلك المجتمع وهذا يعود إلى عوامل كثيرة منها ما يتعلق بطبيعة الإنسان نفسه من خلال تعامله وتفاعله مع المحيط الذي يعيش فيه أو تعرضه لظروف اجتماعية ونفسية واقتصادية شديدة تفرض عليه ارتكاب السلوك الشاذ والمتحرف، إن جميع هذه العوامل مرتبطة بعامل واحد له الأثر الكبير في تغير حياة الإنسان تغيراً شاملاً ابتداءٍ من اسلوب التعامل مع الآخرين حتى تنتهي بالعمل الذي يمارسه وهذا العامل هو التغير الاجتماعي، ونتيجة لهذا التغير هناك العديد من الافراد الا يستطيعون الانسجام والمتغيرات الجديدة لذلك تظهر الكثير

من الحالات السلبية والتي تستطيع أن تقول عنها هي ناتج أو افرازات التطور والتغير، وبما أن، مجتمعنا العراقي يمر بمرحلة تغير شاملة بسبب الظروف التي تعرض لها من حروب وحصار وازمات وتهجير وعنف طائفي عليه لابد من ظهور الحالات السلبية، ومن المعروف أن اكثر المشاكل الاجتماعية والجرائم هي حالات نسبية تختلف من مجتمع إلى اخر وذلك تبعاً لاختلاف الانظمة والقوانين وكذلك العادات والتقاليد التي تخص كل مجتمع، ولكن هناك حالات ومشاكل تكاد تكون عامة وموجودة في اغلب المجتمعات وذلك لتشابه الظروف والتغيرات التي طرأت على اغلب مجتمعات العالم ومن هذه المشاكل هي ظاهرة التسول وهي من الظواهر السلبية الموجودة في مجتمعنا حيث نلاحظ اعداد من الناس يومياً يجولون في الشوارع والاماكن العامة والمزدحمة حيث نرى الطفل الصغير والشيخ المسن والمرأة التي تضع أمامها الاطفال وهم نائمون على الارض يرتدون الثياب البالية الممزقة، أن الكثير من هؤلاء وجدوا في التسول باباً للكسب المادي الغير مشروع مخالفين أوامر الله سبحانه وتعالى على عدم آكل اموال الناس بالباطل، حيث ارشدنا سبحانه وتعالى ورسول الكريم (ص) بآيات قرآنية واحاديث نبوية شريفة تدل دلالة واضحة على العمل واهميته في بناء المجتمع السليم "حيث وردت كلمة العمل في القرآن الكريم اكثر من ثلاثمائة مرة بمعنى العمل للدنيا والعمل للأخرة إذ يعتبر العمل وسيلة الإسلام الرئيسية في توزيع الناتج وهو اداة العامل للحصول على عائد عمله ولهذا فأن أي كسب يأتي لصاحبه دون جهد أو عمل فهو حرام ولا عذر عن لا يعمل سوى العرض حتى القتال في سبيل الله يأتي في مرحلة تالية بعد العمل وخير دليل على ذلك الآية القرآنية الكريمة (عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)[1]، وتضافرت كذلك الاحاديث النبوية الشريفة على مدح العمل وذم التكاسل حيث قال الرسول الكريم (ص) "ما لأكل احد طعاماً قط خير من أن يأكل عن عمل يديه" أن هذا الحديث الشريف يوضح اهمية العمل في ديننا الإسلامي ويؤيد الحديث الشريف أن العمل هو واجب كل من قادر عليه وان كسب الرزق بالعمل الصالح هو فرض على كل مسلم ومسلمه وجعل الله سبحانه وتعالى للعاملين منزلة عظمى وفضل العاملين على القاعدين"[2] ويوضح الحديث الشريف أيضاً أن الاكتساب خير من التكاسل والاعتماد على الآخرين عند المقدرة على العمل، أن الآيات القرآنية والاحاديث النبوية كثيرة واكثرها تدور حول العمل واهميته لذلك لابد من الالتزام في اوامر خالقنا سبحانه وتعالى في تطبيق كافة التعاليم الدينية المنزلة في كتبه السماوية في اداء العمل الصالح من اجل بناء المجتمع الصالح وعدم اللجوء إلى استغلال وكسب عطف المواطنين بطرق احتيالية كثيرة في سبيل الحصول على المال، وبلدنا يطمح في الوصول إلى الهدف الأساس في بناء مجتمعه لذا لابد من النظر إلى هذه المسألة واعطائها الاهمية في القضاء على مثل هكذا ظاهرة.

ومن هنا جاءت اهمية البحث حيث أن ظاهرة التسول من المشاكل الاجتماعية المهمة والتي تتطلب التقصي والدراسة حيث يقوم بأمتهانها العديد من الافراد باعمار مختلفة ومن كلا الجنسين إذ يمارسها الاحداث في سن مبكرة ويمارسها كبار السن أيضاً، وأن الصورة الواضحة من هذه الظاهرة. في ممارسة كبار السن لها وليس الاحداث وذلك لأن هذه الفئة العمر ترتكب الكثير من التصرفات الشاذة إلى جانب التسول إلى أ، هذا لا يمنح من القول أن ممارسة الاحداث لهذه الظاهرة في اي مجتمع سوف يكون لها الاثر الكبير على عموم المجتمع لأن ممارسة هذا الفعل من قبل الاحداث سوف يقودهم إلى ارتكاب الافعال الاجرامية بحكم اختلاطهم وتعاملهم مع افراد اخرين لهم خبرة وتجربة في ممارسة هذا الفعل (حيث يعدُّ الاحداث الحجر الاساس لكيان المجتمع)، حيث اوضحت الكثير من الدراسات والتجارب أن معظم المجرمين الكبار قد بدأوا الاجرام في سن مبكرة وعلى هذا الاساس أن الاحداث الجانحين هم المصدر الأول للجريمة والانحراف على سلوك القويم حيث يتكون منهم المجرمون الكبار). وتعود اهمية البحث أو دراسة هذه الظاهرة إلى عدة عوامل اهمها:

1- الاهمية التي تنطوي عليها الظاهرة من خلال الاثار السلبية التي تخلفها حيث تعد من الظواهر الاجتماعية غير المقبولة وأنها ظاهرة غير حضارية يشهدها المجتمع العراقي.
2- إن هذه الظاهرة تجد نمط سلوكياً يتنافى وكرامة الفرد وتشكل هدراً للقيمة الإنسانية التي لا تجد تعبيرها إلا بالعمل الشريف الذي هو شرف الإنسان وهي بالتالي حالة طفيلية صار اجماع المجتمع على نبذها استهجانها ومعنى هذا أن العرف والاتجاهات العامة السائدة حول هذه الظاهرة قد سبقت القانون في استنكار السلوك الذي يعبر عنه.
3- هذه الظاهرة تفرز مردودات سلبية على درجة عدم كفاءة النظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي في توفير فرص العمل للجميع وتوزيع الثروة الوطنية بشكل عادل. أو فشله في بناء الإنسان سلوكياً وتربوياً على أسس وتقاليد وقيم التربية الحقيقية.

وتتأتى من هنا مشكلة البحث في الوقوف على اسباب هذه الظاهرة وهو امر في غاية الاهمية للحيلولة دون زيادتها وتنوع اساليبها مستقبلاً.

المبحث الأول
منهجية البحث

1- اهمية البحث:

ان ظاهرة التسول من المشاكل الاجتماعية المهمة والتي تتطلب التقصي والدراسة حيث يقوم بأمتهانها العديد من الافراد باعمار مختلفة ومن كلا الجنسين إذ يمارسها الاحداث في سن مبكرة ويمارسها كبار السن ايضاً وأن الصورة الواضحة عن هذه الظاهرة في ممارسة كبار السن لها وليس الاحداث وذلك لأن هذه الفئة العمرية ترتكب الكثير من

التصرفات الشاذة إلى جانب التسول إلا أن هذا لا يمنع من القول أن ممارسة الاحداث لهذه الظاهرة في اي مجتمع سوف يكون لها الاثر الكبير على عموم المجتمع لان ممارسة هذا الفعل من قبل الاحداث سوف يقودهم إلى ارتكاب الافعال الاجرامية بحكم اختلاطهم وتعاملهم مع افراد آخرين لهم خبرة وتجربة في ممارسة هذا افعل (حيث يعتبر الاحداث الحجر الاساس لكيان المجتمع حيث اوضحت الكثير من الدراسات والتجارب أن معظم المجمرين الكبار قد بدأو الاجرام في سن مبكرة وعلى هذا الاساس ان الاحداث الجانحين هم المصدر الأول للجريمة والانحراف على السلوك القويم حيث يتكون منهم المجرمون الكبار) وتعود اهمية البحث أو دراسة هذه الظاهرة إلى عدة عوامل.
نذكرها بشيء من التفصيل:

1- الاهمية التي تنطوي عليها الظاهرة من خلال الاثار السلبية التي تخلفها حيث تعتبر من الظواهر الاجتماعية غير المقبولة وانها ظاهرة غير حضارية لا تنسجم مع حالة التطور الذي يشهد العالم اليوم.
2- ان هذه الظاهرة تجد نمطاً سلوكياً يتنافى وكرامة الفرد وتشكل هدراً للقيم الإنسانية التي لا تجد تعبيرها إلا بالعمل الشريف الذي هو شرف الإنسان وهي بالتالي حالة طفيلية صار اجماع المجتمع على نبذها واستهجانها ومعنى هذا أن العرف والاتجاهات العامة السائدة حول هذه الظاهرة قد سبقت القانون في استنكار السلوك الذي يعبر عنه.
3- هذه الظاهرة تغرز مردودات سلبية على درجة عدم كفاءة النظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي في توفير فرص العمل للجميع وتوزيع الثروة الوطنية بشكل عادل أو فشله في بناء الإنسان سلوكياً وتربوياً على أسس وتقاليد وقيم التربية.
4- وجود الخدمات الإنسانية التي تقدم للمسنين والمشردين في العراق من خلال دور رعاية المسنين وكذلك وجود قانون الرعاية الاجتماعية والتي يمكن الاستفادة من هذا القانون وشمولهم بمكتسباته بدل من ممارسة التسول.
5- الوقوف على اسباب هذه الظاهرة في الوقت الحاضر هو أمر في غاية الاهمية للحيلولة دون زيادتها وتنوع اساليبها مستقبلاً.

2- هدف البحث:

يهدف البحث التعرف على ما يلي:

1- التعرف على الظروف الشخصية والأسرية والاجتماعية لممارسي هذه الظاهرة.
2- التعرف على أهم الاسباب والاساليب والاماكن التي تمارس بها ظاهرة التسول.
3- التعرف على حجم هذه الظاهرة.
4- التوصل إلى التوصيات والمقترحات للحد من خطورة هذه الظاهرة والقضاء عليها وذلك بتضافر جهود عديدة في هذا الجانب.

3- عينة البحث:

قبل الاشارة إلى عينة البحث لابد أن نذكر بأنه لم نستطيع تحديد مجتمع البحث الاصلي الذي يمثل عدد المتسولين في محافظة بغداد ولكن توفرت لدينا إحصائية تمثل عدد المتسولين المقبوض عليهم خلال ستة اشهر لعامي 2012-2013 والبالغ عددهم (530) متوسلاً ورغم الجهود المبذولة لم نستطيع الالتقاء بهؤلاء وذلك لأن المادة القانونية التي تحكم هذه الظاهرة لا تتعدى الحبس البسيط أو الغرامة حيث أن اغلب هؤلاء لا يطبق عليهم الحبس وانما يتم اطلاق سراحهم بالكفالة الشخصية أما بخصوص الالتقاء بالمتسولين الموجودين في الشوارع والاماكن العامة فانها عملية ترفقها الكثير من المشاكل والصعوبات وذلك لصعوبة الحصول على المعلومات وخشية هؤلاء المتسولين من الادلاء بالمعلومات عن طبيعة عملهم، عليه فقد حددت عينة البحث في دار رعاية المسنين والالتقاء بعدد من كبار السن والذين مارسوا التسول وكان عددهم (20) متسولاً إضافة إلى دراسة حالة لثلاثة متسولين في نفس الدار.

4- اجراءات البحث:

يتطلب الامر باجراء مثل هذه الدراسة أن تقف على ممارسي فعل التسول ميدانياً والتعرف على ظروفهم واحوالهم الشخصية والاجتماعية والظروف الأخرى التي جعلتهم يمارسون هذا الفعل ولغرض ان يكون البحث ذو طابع علمي بعيد عن التفسيرات والتأويلات الشخصية والجانبية عليه فقد تم زيارة دار رعاية المسنين التابع لمؤسسة الرعاية الاجتماعية لغرض اخذ عينة واجراء الدراسة عليها وبعد أن تم مشاهدتهم ميدانياً قمنا بالاجراءات التالية:

1- تم الاطلاع على عدد من المسنين الذين مارسوا فعل التسول ومشاهدتهم من خلال اجراء زيارة إلى دار رعاية المسنين في بغداد.
2- تصميم استمارة مقابلة تضمنت معلومات شخصية تخص المتسول في القسم الأول منها ومعلومات اسرية في القسم الثاني ومعلومات تخص الظاهرة في القسم الثالث بعدها تم ملئ الاستمارات وفق المعلومات المدونة فيها حيث كانت عينة البحث (20) متسولاً بعد ذلك تم تفريق المعلومات في جداول إحصائية لاستخراج بعض المتغيرات التي لها علاقة بهذه الظاهرة.
3- اجرينا دراسة حالة لثلاث من المسنين للتعرف على احوالهم وماهية الظروف التي جعلتهم يمارسون هذه الظاهرة.
4- تم الاستعانة بالإحصائيات الرسمية للوقوف على حجم هذه الظاهرة.
5- الاطلاع على البحوث والدراسات والتجارب السابقة التي تناولت ظاهرة التسول.

5- **فرضيات البحث:**
1- الحالة المعاشية لها الاثر في ممارسة فعل التسول.
2- الامراض والعاهات الجسمية تدفع بعض الاشخاص إلى ممارسة التسول.
3- الظروف الاسرية السيئة (التفكك العائلي) لها الاثر في ممارسة التسول.
4- طبيعة المهنة السابقة تدفع بعض الاشخاص إلى ممارسة التسول.

المبحث الثاني
الدراسات والتجارب السابقة
1. الدراسات السابقة:

يتبين لنا من خلال البحث عن الكتب والبحوث إلى أن هذه الظاهرة لم تعطي الاهمية في الدراسة بدليل أننا لم نحصل إلا على بحث واحد صادر من المركز القومي للبحوث الاجتماعية في العراق عام 1977 حيث تناول دراسة هذه الظاهرة مستقلة، أما الدراسة الثانية والتي سوف نشير اليها في هذا البحث فكانت عن ظاهرة التشرد في العراق إلى ان النسبة الاكبر من عينة هذه الدراسة والتي بلغت (91,4%) كانوا يمارسون فعل التسول وأن الغرض من الاشارة إلى الدراسات السابقة هو التعرف على الاسباب التي كانت وراء ممارسة التسول إضافة إلى ذلك التعرف على التطورات التي رافقت ممارسة هذ الظاهرة:

أ) الدراسة الأولى: بحث ظاهرة التسول المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية لقد تم اعداد دراسة عن هذه الظاهرة في المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في العراق سنة 1977 وان هذه هي الدراسة الوحيدة والتي تم الاستفادة منها في بحثنا هذا وذلك لتناولها دراسة الظاهرة دراس مستقلة حيث حدد الاطار العام للدراسة والتي تم اعدادها من قبل مجموعة من الباحثين على دراسة مجموعة من المتسولين وممن هم في سن الرشد والذين كانوا يتواجدون في مدينة بغداد اثناء اجراء الدراسة وكان سبب اجراء الدراسة في مدينة بغداد يعود إلى انها اكبر محافظات العراق من ناحية عدد السكان واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي الذي اتخذ للوصول إلى اهداف وغايات الدراسة وبعد ذلك استخدمت الاستمارة الاستبانة كأداة استقصاء المعلومات والحصول على البيانات الميدانية حيث كانت عينة الدراسة بحجم مائة مفردة شكل الذكور (80) مفردة أما الاناث عددهن (20) مفردة، تطرق الباحثين في بداية الدراسة إلى توضيح الظاهرة في ضوء التعاليم والاديان السماوية وكذلك اثر هذه الظاهرة على الجوانب الاجتماعية وبعدها اشارت الدراس إلى المعلومات الميدانية والتي تم في ضوئها تحديد عدد من الاسباب التي تقف وراء ممارسة فعل التسول ومن اهم الاسباب التي اوضحتها الدراسة كان العامل الاقتصادي الذي يقف في مقدمة العوامل التي دفعتهم إلى ممارسة التسول في حين احتل عامل الهجرة العامل الثاني في تأثير على ممارسة التسول إضافة عوامل كثيرة افرزتها نتائج الدراسة الميدانية واوضحت الدراسة ايضاً الاماكن التي تمارس بها حيث اظهرت أن العتبات المقدسة ودور العبادة من اكثر الاماكن التي تمارس بها واخيراً توصل الباحثين إلى مجموعة من الاستنتاجات ومنها أن معظم المتسولين يعانون من مشكلات صحية ومرضية كان السبب في ممارسة التسول إضافة إلى التظاهر ببعض العاهات في سبيل كسب عطف الناس ومن النتائج الاخرى هي أن البعض من هؤلاء يستطيع العمل او أن درجة المرض والعجز لديهم قليلة وفي نهاية البحث قدم الباحثين مجموعة من التوصيات التي اكدت على دور الدولة والاسرة بالإضافة إلى تشديد العقوبات بخصوص هذه الظواهر[3].

ب) الدراسة الثانية: ظاهرة التشرد في العراق (المركز القومي للبحوث والجنائية 1972) قام المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية إلى دراسة ظاهرة التشرد دراسة علمية ميدانية وذلك لأهمية هذه الظاهرة وما يضاف اليها من عوامل اخرى تتعلق بتزايدها مع تزايد المشاكل المتعلقة بالتحضر والتصنيع والنمو السكاني حيث تطرق البحث إلى توضيح مفهوم التشرد من الناحية القانونية وذلك لعدم وضوح المفهوم الاجتماعي واللغوي. وأشار البحث أيضاً إلى موقف المشرع العراقي في قانون رعاية الأحداث لسنة 1972 واعتبار الحدث متشرداً إذا وجد متسولاً في الطريق العام أو الأماكن العامة، ويعتبر متسولاً إذا تصنع الإصابة بجرح أو عاهات أو استعمل أية وسيلة من وسائل القسوة لاكتساب عطف الجمهور، بالإضافة إلى توضيح الكثير من الحالات الذي يعتبر فيها الحدث متسولاً لا داعي لذكره ما دمنا بصدد ظاهرة التسول. وأظهرت نتائج الدراسة أن التسول هو النمط الغالب بين أنماط التشرد التي يمارسها الأحداث في العراق حيث بلغت نسبتها (91.4%)، فيما كانت النسبة الباقية هي ممارسة حالات التشرد الأخرى. وعند تحليل البيانات تبين أن أهم الأسباب التي أدت إلى التشرد هو الوضع الاقتصادي للأسرة وكذلك حالة التصدع والتفكك العائلي إضافة إلى البيئة المدرسية بالإضافة إلى عمل الأحداث وغيرها من العوامل الأخرى. وتطرق البحث إلى توضيح العلاقة بين الحدث وأسرته وكذلك محل سكناهم وموطنهم الأصلي في سبيل معرفة عامل الهجرة وأثره في تشرد الأحداث وممارسة التسول. يتضح لدينا من خلال هاتين الدراستين أن الجانب الاقتصادي يلعب دوراً مهماً في ممارسة هذه الظاهرة، أي يمكن القول أنه العامل الأساسي، أما العوامل الأخرى فقد كانت عوامل ثانوية[4].

تجارب بعض الدول في الحد من ظاهرة التسول

إن التطرق إلى تجارب بعض الدول يعد أمراً ضرورياً وخاصة تجارب الدول المتقدمة، فهذه الدول قطعت أشواطاً طويلةً من التقدم في جميع المجالات، والسبب كما هو معروف يعود إلى الثورة الصناعية التي شهدتها هذه المجتمعات،

حيث استطاعت أن تغير أحوال المجتمعات تغييراً شاملاً، وبفعل هذا التقدم ظهرت الكثير من الظواهر السلبية ومن ضمنها ظاهرة التسول التي ارتبطت بعوامل وأسباب عديدة خلفتها الثورة الصناعية ومنها التفكك العائلي وطبيعة العلاقات الاجتماعية المبنية على المصلحة المادية دون مراعاة الجوانب الإنسانية وكذلك وجود الفوارق في توزيع الدخول وانتشار الطبقة البرجوازية على حساب الطبقات الضعيفة داخل المجتمع، لذلك وبحكم هذه العوامل لازالت هذه الدول تعاني من وجود هذه الظاهرة. عليه وبفعل التقدم الذي مضى عليه فترة طويلة أصبحت تجارب هذه الدول أكثر تقدماً من باقي المجتمعات الأخرى في الحد من هذه الظاهرة، لذلك لابد من الإشارة إليها في سبيل الاطلاع عليها والاستفادة منها في الحد من خطورتها وتأثيرها على المجتمع.

أ. تجربة المملكة المتحدة في الحد من ظاهرة التسول

إن أي برنامج جديد يوضع لغرض إصلاح الأحداث المنحرفين أو لغرض التقليل من حجم الجرائم فإنه يجب أن يتضمن مساهمة تامة من قبل جهاز الشرطة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن هذه المساهمة قد لا تكون فعالة ما لم يرافقها تغيير في مفاهيم رجال الشرطة، إذ أن رجل الشرطة لا يكلف مباشرة بتحمل مسؤولية إصلاح المجرمين أو الأحداث المنحرفين، ولكن يستطيع أن يصبح مصلح اجتماعي ناجح عليه أن يكون ملماً ببعض المعلومات عن الأسباب الجوهرية للسلوك المنحرف وعن السايكولوجية والاجتماعية التي تساعده في السيطرة على الجريمة والانحراف حيث كثيراً ما ينغمس الأطفال والمراهقين في مزاحات صبيانية أحياناً تؤدي إلى ارتكاب أذى بالآخرين وعلى الشرطة أن تتحقق من تلك الاتجاهات والتصرفات الشاذة قبل أن يرتكبوا جرائم أكبر وأخطر حيث أن التحذير في الوقت المناسب في أسداء النصيحة والتوجيه السليم يمكن ان تساعد كثيراً في تجاوز هذه المرحلة بالإضافة إلى ذلك يمكن للشرطة ان توجه وترشد الوالدين بشأن أبنائهم وبذلك يساهمون بتكوين علاقة جيدة بين الطفل وذويه ويمكن أن يوجه الوالدين نحو أخذ الطفل إلى قسم إرشاد الطفل في حالة عجزهم عن تأدية دورهم المطلوب ولخوض مساعدتهم في عدم إفساد علاقة الطفل بذويه إذ أن الأطفال في هذه المرحلة خام أساساً ويتطلبون رعاية أكثر حيث يجب حمايتهم تحت قانون خاص بالطفولة، وكذلك يمكن للشرطة أن تلعب دور مهم وتؤدي العناية بالأطفال المشردين والأطفال حديثي الولادة وذلك بإرسالهم إلى دور الرعاية الاجتماعية أو أي مؤسسة متخصصة أخرى حيث كثيراً ما يخطف الأطفال الرضع من قبل عصابات منظمة من التجار إذ يقومون بتشويههم ومن ثم استخدامهم في عملية (التسول او الشحاذة) أن عملية المتاجرة هذه غير الإنسانية والهمجية يمكن أن تكبح بنجاح لو قامت الشرطة بتنفيذ القانون بقوة ونشاط وعزم ثابت إضافة إلى ذلك يمكن لأجهزة الشرطة ان توجه نشاطها من الطاقة إلى الأطفال وذلك بواسطة إقامة نوادي للشباب بإشراف الشرطة أو اتحادات رياضية أو معسكرات الشباب الأحداث والصبيان. وأن رعاية الشرطة لهذه النوادي مثلاً جدير بالنجاح ليس فقط في الدول الغربية ولكن في أجزاء عديدة من شبه القارة الهندية. أن إشراف الشرطة ودورهم في هذا المجال قد مورس بنجاح وفاعلية جديدة من قبل أجهزة الشرطة في بريطانيا وذلك من خلال مراكز رعاية الشرطة، أن هذه المراكز قد أنقذت الشباب الجانح من الحبس القصير الأجل، وقد جردته من وقت فراغه فهو يتطلب أن يحضر بمعدل ليس أكثر من ثلاث ساعات يومياً على الأكثر يكون حضورهم يوم السبت لكونه يفقد وقت فراغه أكثر في هذا اليوم لأنه عطلة رسمية وفي الوقت الحاضر يوجد (41) من تلك المراكز موزعة على مراكز الشرطة او تكون لها أبنيتها الخاصة بها وهي موجودة في إنكلترا وويلز وقد تواصل العمل بها وذلك لتطوع بعض ضباط الشرطة العمل بها في وقت فارغهم حيث يوجد معلم لكل سبعة أطفال مع وجود معلمين أثنين كحد أدنى من كل مركز وأربعة معلمين كحد أقصى وهذه المراكز تتبع عادة لوزارة الداخلية وأن المؤهلات الأساسية المطلوبة من المعلمين هي الرغبة القوية في العمل مع الأحداث مع قدر البراعة في تنسيق المحاضرات النظرية والتدريب العلمي ومن خلال الدراسات التي أجريت على هذه المراكز أشارت إلى أنها تعطى بصورة صحية وأن الحضور إليها كان رائع وأظهرت نتائج جيدة[5].

2. تطور الرعاية الاجتماعية للمسنين والعاجزين في العراق:

ان المجتمع العربي وخصوصاً مجتمعنا العراقي يختلف كل الاختلاف عن المجتمعات الغربية من ناحية تركيبة الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية التي تسود فيه فالمجتمعات الغربية تسود فيها العلاقات الثانوية التي اصبح الناس ملزمين الخضوع اليها وذلك بحكم طبيعة الحياة ووسيلة العيش في هذه المجتمعات وحيث ان دور الاسرة في في المجتمعات الغربية اصبح دور ثانوي اي نستطيع القول عنها انها أصبحت رمز بدون كيان اذ يجب على كل فرد داخل الاسرة الاعتماد على نفسه في سبيل استمرارية الحياة لذلك ان طبيعة العيش والعلاقات الثانوية جعلت كبار السن في هذه المجتمعات يعانون من العزلة وكذلك الشعور بالقلق ، حيث يجدون انفسهم وحيدين عندما يتقدم بهم العمر ويصلوا الى مرحلة الشيخوخة لهذا ان المجتمعات الغربية صحيح انها متطورة علميا واقتصاديا الا أنها لا زالت متخلفة من ناحية الجوانب الإنسانية او الجوانب الاجتماعية بصورة عامة عكس المجتمع العراقي من خلال بنائه وعلاقاته الاجتماعية جعلت كبير السن هو الشخص الموجه للأسرة وهو أساس تماسكها ووجودها في المجتمع لذلك لا بد من إعطاء الأهمية الى كبار السن (من خلال الرعاية التي امتدت الى سنوات طويلة حيث كانت الجوامع والكنائس تأوى بعض المسنين والمصابين بعاهات أقعدتهم عن العمل من لا تتوافر لهم علاقات عائلية تؤمن لهم رعاية كافية وقد انشأت فيما بعد مؤسسات متخصصة اطلق عليها تسمية دور العجزة وحدد لها نظام رقم 47 لسنة 1947 وظل هذا النظام سارى المفعول حتى صدور النظام رقم (10) لسنة 1959 الذي اكد على إقامة مؤسسات رعاية العجزة حيث تقوم بايواء نزلائها وتوفر الرعاية الصحية كما تشمل برامجها على نشاطات ترويحية وتأهليه تعيد لديهم الشعور بقدرتهم على المشاركة في الخدمة والإنتاج، حيث كانت هناك مؤسسة واحدة

في بغداد وأخرى في كربلاء وثالثة في البصرة ثم تطورت فيما بعد حيث أصبحت (9) دور موزعة كالآتي: (بغداد، نينوى، البصرة، التأميم، النجف، السليمانية، اربيل، دهوك)[6] نستدل من ذلك ان هذا التقدم والتطور الذي شمل هذه المؤسسات في سبيل تقديم الرعاية الى كبار السن انما يعبر عن المنهج الانساني السليم الذي تتبعه الدولة في سبيل القضاء على جميع المشكلات والصعوبات الاجتماعية من اجل خلق مجتمع مستقر وآمن.

المبحث الثالث

مفهوم ظاهرة التسول

قبل التطرق الى تعريف وتحديد بعض المفاهيم والمصطلحات لا بد من توضيح مفهوم التسول من عدة جوانب منها الجانب الديني والاجتماعي والاقتصادي والقانوني الا انه لا بد من القول انه رغم تعدد الجوانب التي توضح مفهوم التسول الا ان الهدف هو واحد وهي معالجتها والحد من انتشارها ((حيث كانت الكتب السماوية والتعاليم الدينية اول من أشارت إلى الحد من هذه الظاهرة من هذه الظاهرة اذ سعت الى تطبيق مبادئ الصدقة والإحسان والزكاة ودعت الى العطف على الفقراء وايواء المساكين في سبيل رفع مستواهم المعيشي لدرء خطر الفاقة والحاجة عنهم حيث دعى ديننا الإسلامي إلى الاحتفاظ بسرية الصدقات الحفاظ على كرامة الانسان المحتاج[7])).

اما توضيح مفهوم التسول من الجانب الاجتماعي فنستطيع القول عنه ان ممارسة هذا الفعل هو الخروج عن الأعراف والقيم التي حددها النظام الاجتماعي، إضافة الى ذلك انها تثير الاستنكار من قبل أبناء المجتمع رغم ان المصدر الحقيقي في استمرار هذا الفعل هم المواطنين انفسهم من خلال المساعدة التي يقدمونها الى هؤلاء ان الاستنكار لهذه الظاهرة نابع من عدم الرضا على أولياء المتسولين في رعايتهم ومنعهم من القيام بالتسول اما بخصوص الجانب الاقتصادي فان تأثير هذه الظاهرة على هذا الجانب من ناحية انتشار البطالة والتي تؤثر بالتالي على اقتصاد للبلد لذلك لا بد من القضاء على ظاهرة التسول خوفا من انتشارها، اما الجانب الاخير وهو الجانب القانوني فان ممارسة التسول يعتبر الخروج او تحدى الى سلطة القانون الذي يعتبر التسول جريمة يعاقب عليها كل فرد يمارسها. الا انه رغم تعدد الجوانب التي تناولت هذه الظاهرة لم يمنع من ظهور مبدأ جديد وهو مبدأ تدخل الدولة الذي شق طريقة تدريجيا في سنة 1349 حيث صدر قانون في انكلتر يقتضي تقديم الصدقات للمتسولين الاصحاء وذلك اثر النقص الذي حصل في الايدي العاملة نتيجة تفشي الطاعون ثم تلاه صدور قانون اليزابيين للفقراء الذي احدث تحول في الفكر الاجتماعي وذلك لتأكيد على مبدأ اصطلاح مؤسسات الدولة بمهام مساعدة المحتاجين والمعوزين وثم تعاقبت الإصلاحيات والتعديلات الى ان توجت هذه الأعمال بعد الحرب العالمية الثانية حيث اعتبرت الخدمة الاجتماعية من مهام الدولة العصرية الحديثة)[8] بعد الاشارة الى الجوانب التي تناولت هذه الظاهرة لا بد من توضيح مفهوم عملية التسول ، حيث ان هذا الفعل مشابه تماما الى عملية السرقة ولكن الاختلاف ان التسول يتم بصورة علنية امام الناس ولكن جريمة السرقة تحتاج الى التستر والاختفاء في سبيل عدم كشف شخصية فاعليها وذلك لصرامة القانون يقف بوجه هذا الفعل الإجرامي بالإضافة الى ذلك ان عملية التسول هي سرقة اموال الناس بطرق احتيالية كثيرة أي نستطيع القول ان درجة الذكاء في ممارسة هذا الفعل اكبر بكثير من عملية السرقة والسبب يعود الى ان المادة القانونية التي تحكم فعل التسول بسيطة جدا لا تتحدى الغرامة او الحبس البسيط لأشهر قليلة لا تمنع من تكرار هذا الفعل بل على العكس تدفع مرتكبيه من القيام به مرات عديدة او حتى امتهانه في سبيل تمشية أمورهم المعيشية، بعد هذا التوضيح البسيط عن مفهوم التسول لابد من تعريف التسول حيث اختلفت القوانين والأنظمة في مجتمعات العالم في معالجة والنظر الى التسول، فالبعض منها اعتبرها حالة من حالات التشرد بالنسبة للأحداث كما في المجتمع العراقي في حين أشارت بعض القوانين الى اعتبار التسول حالة من حالات سوء السلوك ولكن على العموم ان هذه الظاهرة معالجة من قبل اغلب قوانين المجتمعات إذن لابد من تعريف التسول وفق المفهوم القانوني إضافة الى تحديد وتعريف بعض المصطلحات التي تهم البحث:

أولا: تحديد المفاهيم والمصطلحات

1. تعريف التسول من الناحية القانونية "كل شخص له مورد ثابت يتعيش منه او يستطيع بعمله الحصول على المورد وجد متسولا في الطرق او المحلات العامة او دخوله دون أذن منزلا او محلا ملحقا به لغرض التسول)[9].
2. التسول: هو الفعل الذي يتخذه بعض الاشخاص (المتسولين) اسلوباً لجمع المال والاشياء عن طريق التصنع بالاصابة أو استعماله أي وسيلة من وسائل الغش لكسب احسان المواطنين أو كشف عن حرج أو عاهة أو ...الخ في الاستجداء.
3. دار رعاية المسنين والعاجزين: وهو المكان المنشئ لايواء العجزة ذكوراً واناثاً ممن تتوفر فيهم الشروط من نواحي العمر والسلامة الصحية من الامراض السارية والمعدية والعقلية حيث تقوم هذه الدور بايواء نزلائها وتوفير الرعاية الصحية لهم كما تشمل برامجها على نشاطات ترويحية وتأهيلية[10].

ثانياً: حجم ظاهرة التسول:

ان ظاهرة التسول جريمة يعاقب عليها القانون وذلك للخطر الذي يمكن أن تفرزه من جراء انتشارها، ولاهمية هذه الظاهرة لابد من التعرف على حجمها ولو بشكل مبسط عليه فقد اعتمدنا احصائية تمثل عدد المتسولين المقبوض عليهم من قبل مديريات شرطة المحافظات حيث بلغ عدد المتسولين المقبوض عليهم لسنة 2012 (58) متسولاً ولشهر واحد فقط وهو شهر كانون الأول أم عدد المتسولين المقبوض عليهم خلال عام 2013 ولخمسة اشهر فقط كانت كالأتي: ففي شهر كانون الثاني (99) متسول وشهر شباط (110) أما شهر آذار فكان (46) متسول وشهر نيسان (112) في حين كان شهر آيار

(105) متسول عليه يكون مجموع عدد المقبوض عليهم خلال ستة أشهر (530) متسول للفترة من 2012/12/14 ولغاية 2013/5/14) نستدل من ذلك أن هذا العدد الكبير من المتسولين ولاشهر قليلة يوضح اهمية دراسة هذه الظاهرة وذلك نتيجة للسلبيات والمخاطر التي تفرزها عليه لابد من الوقوف على اسبابها واساليبها في سبيل تقديم السبل الكفيلة لمعالجتها انطلاقاً من خوض جهاز الشرطة بالتصدي لكل ظاهرة تقلق أمن المواطنين وسلامتهم[11].

والجدول التالي يبين عدد المقبوض عليهم خلال الفترة المذكورة.

جدول يبين عدد المتسولين المقبوض عليهم خلال ستة اشهر للفترة من 2012/12/14 ولغاية 2013/5/14

الاشهر	عدد المتسولين
كانون الأول	58
كانون الثاني	99
شباط	110
آذار	46
نيسان	112
آيار	105
المجموع	530

ثالثاً: الآثار السلبية التي تفرزها ظاهرة التسول:

لظاهرة التسول الكثير من السلبيات على عموم المجتمع وتكمن هذه السلبيات بما يلي:

1- ان ممارسة الاحداث لهذا الفعل سوف تؤدي إلى خلق مشكلة اقتصادية خطيرة في المستقبل والتي تقود نتائجها السلبية على المجتمع نتيجة فقدانه هذه العناصر البشرية المهمة التي يمكن أن تساهم مساهمة فعالة في عملية البناء حيث ان فقدان هؤلاء وممارستهم التسول يجعلهم ناس عاطلين عن العمل مما يصبحوا عالة على ذويهم وعلى المجتمع ولهذا فهم خسارة لانفسهم وخسارة لمجتمعهم.

2- لا شك ان الطفل الصغير أو الحدث الذي يمارس التسول سوف يحرم سنين حياته من فرص التعليم مما تؤدي بالتالي جعلهم ناس اميين لا يواكبون حركة التطور.

3- ان ممارسة الاحداث للتسول وفي سنة مبكرة سوف تؤدي إلى اختلاطهم مع اشخاص اكبر منهم سناً يمارسون نفس العمل أو غيرها لذلك قد يتم استغلالهم في تنفيذ الكثير من الافعال الاجرامية أو الانحراف في ارتكاب التصرفات الشاذة.

4- تصاحب عملية التسول وارتكاب جرائم خطيرة ومنها جرائم (خطف الاطفال) حيث يشرع بعض المتسولين الكبار وخاصة النساء إلى خطف الاطفال واحداث العاهات الجسدية الطبيعية والمصطنعة لغرض اجبارهم وتدريبهم على ممارسة التسول والشحاذة في سبيل الحصول على المال.

5- ان ممارسة النساء لهذه الظاهرة سوف يرتبط بها الكثير من السلوك والتصرفات الشاذة وخاصة التحرش بالفتيات بحجة اعاطئهن المال أو بالعكس قيام بعض النساء باستخدام وسائل الاغراء من خلال الكلام والحركات التي تجذب الشباب في سبيل اقناعهم باعطائهن المال.

6- ان ممارسة هذه الظاهرة تحط من كرامة الانسان وخاصة في مجتمعنا العراقي حيث ان الشخصية العراقية سماتها الخاصة بها أو نستطيع القول عنها انها شخصية متميزة وذلك لطبيعة الظروف التي تتبلور ضمنها وخاصة جانبها الديني والاجتماعي اللذان يؤكدان على تربية الانسان على احسن وجه في سبيل حفظ كرامة الانسان عليه فأن ممارسة هذه الظاهرة سوف لا تتفق مع نموذج الشخصية العراقية.

7- ومن الآثار الأخرى هي مضايقة المواطنين واحراجهم في كثير من المواقف وذلك نتيجة الالحاح في الاستجداء من اجل الحصول على المال.

8- إضافة إلى ذلك أن ممارسة فعل التسول من قبل بعض الاشخاص سوف يعرضهم إلى الاصابة بالكثير من الامراض نتيجة التسكع في الشوارع والنوم على الأرصفة بالإضافة إلى فقدان الرعاية من قبل عوائلهم مما يجعلهم في حالة قلق دائم لا يعرفون الاستقرار.

9- انفاق الكثير من الدخل في سبيل اصلاح ورعاية المتسولين عن طريق اقامة الاصلاحيات والمؤسسات ودور رعاية المسنين عليه فأن هذا الانفاق سوف يؤثر على خطط المشاريع التنموية في العراق في حالة انتشار هذه الظاهرة.

10- قد يكون الهدف من وراء ممارسة فعل التسول هو لغرض الاعمال الارهابية أو التخطيط لارتكاب جرائم معينة كالسرقة مثلاً.

الجانب الميداني: في سبيل جعل هذه الدراسة شاملة وعدم اقتصارها على الجانب النظري فقمنا باجراء الدراسة الميدانية في سبيل الوقوف على جميع الجوانب التي تتعلق في هذا الموضوع، حيث كانت عينة هذه الدراسة مقصودة على عدد من المسنين والعاجزين الموجودين في دار رعاية المسنين في بغداد والبالغ عددهم 20 مسناً، حيث كانوا يمارسون فعل التسول إضافة إلى اجراء دراسة حالة لثلاث من العاجزين في سبيل الوقوف على كافة الاسباب والاساليب التي تكمن وراء ممارسة

التسول إضافة إلى معرفة اهم الاساليب المستخدمة والاماكن التي تمارس بها من اجل الحصول على الاموال والاشياء، وسوف يتم في هذا البحث عرض وتحليل البيانات الميدانية:

أولاً: الاسباب التي تقف وراء ممارسة ظاهرة التسول.

ثانياً: الاسباب التي تمارس بها ظاهرة التسول.

ثالثا: الاماكن التي تمارس بها ظاهرة التسول.

عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية:

من خلال تحليل القسم الأول من الاستمارة والذي شمل البيانات الشخصية تبين لنا أن عدد المتسولين حسب فئة الجنس وكما هو موضح في الجدول رقم (1) بأن النساء كانوا اكثر نسبة في ممارسة التسول من الذكور حيث بلغ عددهن (14) متسولة اي نسبة 70% في حين بلغ عدد الذكور (6) اي نسبة 30%.

جدول (1) يبين عدد المتسولين حسب فئة الجنس

الجنس	العدد	النسبة
الاناث	14	%70
الذكور	6	%30
المجموع	20	100

أما بخصوص اعمار المتسولين فقد انحصرت اعمارهم من 40 إلى 70 حيث شكلت الفئة العمرية 51-60 اكثر نسبة مت باقي الفئات العمرية إذ كانت نسبيتها 55% أما للفئة العمرية الثانية من 41-50 بلغت نسبتها 20% ثم الفئة الأخرى من 30-40 بلغت نسبتها 15% واخيراً الفئة العمرية من 61-70 اقل نسبة حيث بلغت نسبتها 50% ونود أن نوضح بان اغلب اعمار هذه الفئة هي خارج سنة العمل المقررة قانوناً والجدول رقم (2) يبين عدد المتسولين حسب فئة العمر...

جدول رقم (2) يبين عدد المتسولين حسب فئة العمر

الفئات	العدد	النسبة
40-30	3	%15
50-41	5	%25
60-51	11	%55
70-61	1	%5
المجموع	20	%100

أما عن العلاقة بين الحالة الاجتماعية والجنس فقد بين لنا ن نسبة الارامل يبين الجنسين الذكور والاناث قد شكلوا نسبة كبيرة في العينة بلغت نسبتها 60% حيث شكلت الارامل من النساء النسبة الاكبر من الذكور على الرغم ان اعمارهن انحصرت من 30-70 وهن من الارامل فقد بلغ عددهن 12 ي نسبة 60% ايضاً شكل المتزوجون من الذكور اعلى نسبة من الاناث اما نسبة الاعزب كانت 10% ومن ثم النسبة الاخيرة وهي المطلق بلغت نسبتها 15% وحجميهما من الاناث ومن ملاحظة الحالة الاجتماعية نستطيع أن نلتمس احوال هؤلاء المتسولين وطبيعة حياتهم غير المستقرة لاسيما وقد تبين اغلبهم من الارامل من كلا الجنسين الامر الذي يجعل هؤلاء في حالة قلق دائم عندما يتقدم العمر بهم ويفقدوا الرعاية الاسرية التي كانوا يعيشون فيها والجدول رقم (3) يبين الحالة الاجتماعية لافراد العينة.

جدول رقم (3) يبين الحالة الاجتماعية لافراد العينة

حالة الاجتماعية	الجنس		النسبة
أرمل	ذ	1	%60
	أ	11	
متزوج	ذ	3	%15
	أ		
مطلق	ذ	-	%15
	أ	3-	
اعزب	ذ	2-	%10
	أ		
المجموع	-	20	%100

وفيما يتعلق بالحالة الصحية لافراد العينة فقد ظهرت ان نسبة 65% هم بحالة جيدة رغم تقدم العمر بهم في حين بلغت نسبة المرض من كلا الجنسين 35% وهذه النسبة ليست قليلة قياساً إلى مجموع العينة والتي سوف نشير إلى الجدول الذي يوضح الحالة الصحية في مبحث آخر يمثل الاسباب التي دفعتهم إلى ممارسة التسول. وقد تبين لنا أيضاً من خلال تحليل الاستبيان بان العينة جميعها اميون لا يعرفون القراءة والكتابة وهذا عامل اخر يمكن أن يضاف إلى العوامل المسببة في انتشار هذه الظاهرة.

أما بخصوص تحليل الجدول رقم (4) الذي يبين محل الاقامة لافراد العينة فقد ظهرت النسبة الاكبر من افراد كانوا يسكنون مراك المحافظات حيث بلغت نسبتها (80%) في حين ظهرت النسبة الباقية هي من ساكني مراكز الاقضية نسبة 20% في حين لم نجد في العينة من سكنة النواحي والقرى وهذا دليل على قوة الروابط الاجتماعية والقرابية الذين يجدون في الشيخ الكبير مصدر خير وقوة، حيث يبقى كبار السنة في المناطق الريفية ينالون رعاية تامة وعناية كبيرة من قبل ذويهم ويبقى كبير السن محتفظاً بسلوكه وتصرفاته نتيجة لهذه الرعاية وتبرز انتشار هذه الظاهرة في مراكز المحافظات يعود إلى كثافة السكان والهجرة اليها والعلاقات البيئية على تبادل المنفعة المادية الشخصية دون مراعاة الجوانب الانسانية إضافة إلى المجهولية لافراد المدن الكبرى وذلك لكثرة الفوارق الاجتماعية التي تتسم بها المدن.

جدول رقم (4) يبين محل الاقامة لافراد العينة

محل الاقامة	العدد	النسبة %
قرية	-	-
ناحية	-	-
قضاء	4	%20
محافظة	16	%80
المجموع	20	%100

بعد تحليل المعلومات الاولية من الاستمارة وقبل الانتقال إلى معرفة الاسباب التي كانت وراء ممارسة التسول سوف نشير إلى دراسة حالة ثلاثة مسنين في سبيل التعرف على الاسباب وكذلك توضيح الصورة للقارئ عن هذه الظاهر.

دراسة الحالة:

1- دراسة حالة رجل ضرير يبلغ من العمر (65) سنة.

يذكر رجل أنه فقد بصره منذ الصغر وهو لا يجيد أي عمل كونه ضرير وهو غير متزوج وكما يذكر ان كان يعيش حياة عادية مع والديه واخوانه ولكن تغير الحال بعد وفاة والديه حيث لم يبقى له سوى اخيه الذي تزوج فيما بعد من امرأة غريبة ويشير إلى ان العلاقة مع اخيه كانت جيدة قبل زواجه ولكن تغير الحال بعد الزواج حيث اصبح لا يسأل عنه ولا يعبر له أي اهتمام وكذلك أضاف أن زوجة اخيه لا تقوم برعايته وتقديم المساعدة له بل كانت تطرده باستمرار من البيت مما أثر في نفسه لذلك ذهب إلى الشارع في سبيل التخلص من المشاكل التي تحدث في البيت مما اضطر إلى التسول وطلب المال من المارة في الشوارع في سبيل سد متطلباته المعيشية من اكل وملابس، هذا كل ما يذكره الرجل من حياته لو اعدنا النظر في دراسة الحالة لهذا المسن وسبب ممارسة التسول يبين لنا ان فقدان الرعاية له بسبب وفاة والديه وكذلك عدم تلقيه الخدمة التي يحتاجها باعتباره كبير في السن كان السبب في ممارسة التسول ومن المعروف أن كبار السن يحتاجون إلى رعاية خاصة إضافة إلى ذلك هو شعوره بعدم من يتابعه ويهتم به بعد أن كان اخيه يهتم به في البداية ثم تحول فجأة، لهذا نجد ان الشيوخ أو كبار السن في مجتمعنا لهم مكانة خاصة وذلك تبعاً للتربية التي أقرها مجتمعاً في رعاية كبار السن وبما ان هذا الرجل فقد العناية والاهتمام به وشعر بان كرامته واعزازه قد فقدت داخل البيت داخل لذلك خرج إلى الشارع حيث لا يقبل ان يعيش عالة على احد رغم تقدم السن به فهو يقبل العمل بأي مكان دون أن تمس كرامته بسوء من شخص قريب لهذا اضطر إلى التواجد في الشارع من اجل عدم أذلال نفسه داخل البيت.

2- دراسة حالة لامرأة عمرها (65) سنة.

نزيلة من سكنة منطقة الكاظمية دخلت إلى رعاية المسنين عن طريق القاء القبض عليها من قبل الشرطة بسبب ممارستها سرقة الاطفال والتسول بهم وعندما سئلت عن سبب قيامها بهذه الطريقة ذكرت انها كانت على علاقة جيدة مع زوجها وبعد أن مضت فترة على الزواج لم تجب الاطفال لهذا تركبها وتزوج من امرأة اخرى وتدعي المرأة ان زوجها كان لا يعود اليها إلى في فترات متباعدة وكان لا يرسل اليها الاجزاء قليل من الراتب الذي لا يكفي لسد حاجتها وتذكر ان اغلب الوقت كان يقضيه في بيته الثاني، نستنتج من ذلك ان سبب عدم انجاب الاطفال وكذلك عدم تواجد الزوج في البيت الذي تركها بسبب زواجه الثاني والعامل الآخر فكان العامل الاقتصادي الذي إلى خروج المرأة إلى الشارع في سبيل الحصول على الملل وكذلك سد الفراغ الذي تعاني منه بسبب تركها من قبل زوجها.

3- دراسة حالة لامرأة عمرها 70 سنة.

نزيلة من سكنة الشطرة محافظة ذي قار سبب ايداعها في دار رعاية المسنين يعود إلى ممارستها التسول، وبعد الاستفسار عن سب قيامها في ممارسة التسول ذكرت أن العلاقة داخل الاسرة كانت جيدة وخصوصاً مع زوجها وبعد فترة توفي زوجها ومن ثم توفي ابنها مما ادى إلى الاخلال في العلاقات الاسرية حيث فقدت السيطرة على البيت الذي ادى بالتالي إلى انحراف بناتها كما تذكر من خلال الخروج إلى الشارع ومخالطة الشباب والعمل في الملاهي نستنتج من ذلك ان

اندفاع هذه المرأة إلى الشارع وقيماها بالتسول يعود إلى محاولة الهروب من البيت وكذلك الهروب من المنطقة التي تسكن فيها وذلك لفقدانها السيطرة على بناتها بعد ان كانت العائلة متماسكة بوجود الاب والابن لذلك فقدت الأسرة الموجه والمسيطر مما ادى إلى انحراف الاسرة بكاملها، وأن هذه المرأة لازالت تردد الكلام البذيء حول بناتها الذي يدل على فقدان شرف بناتها مما اثرت هذه الحالة عليها التي ادت إلى تسولها.

الاسباب التي تكمن وراء ممارسة التسول:

يبين لنا من خلال تحليل الجانب الميداني عن هذه الدراسة انه لا يمكن الاستناد على عامل واحد ليكون السبب في ممارسة التسول ولكن هناك عوامل كثيرة ومتداخلة دفعت هؤلاء إلى ممارسة التسول بدليل انه عند الاستفسار عن سبب ممارستهم التسول اشار البعض إلى اكث من عامل ليكون السبب في ممارسة هذا الفعل، أما اهم الاسباب التي تقف وراء ارتكاب هذه الظاهرة فهي كما يلي:

1- العامل الاقتصادي (الحالة المعاشية للأسرة):

أن الظروف المادية السيئة التي تعاني منها بعض الاسر تدفع عدد كبير من الافراد للحصول على المال بأي وسيلة كانت في سبيل سد متطلبات الاسرة ومن هذه الوسائل هي التسول وان السبب في ممارسة التسول لكونه اقرب طريق يستطيع به الشخص الحصول على المال دون تعرضه للعقوبة المؤكدة اضافة إلى ذلك (لقد ظل الباحثون منذ فجر الفلسفة الحديثة لمشكلة الانحراف يربطون بين هذه المشكلة وبين الحاجة والفقر وكافة مظاهر البؤس الاقتصادي، حيث يعتبرون الجوع ونقص الموارد وعدم اشباع الحاجات الضرورية أهم العوامل الرئيسية التي تؤدي إلى السلوك المضاد للمجتمع)[12]، حيث تبين لنا من خلال تحليل الجدول رقم (5) الذي يوضح مقدار الدخل الشهري لعوائل المتسولين بأن اغلب هذه الدخول كانت واطئة حيث بلغت نسبة 60% منهم كانت لعوائلهم دخول شهرية تراوحت بين 30-70 دينار ان من خلال تحليل الجدول رقم (6) الذي يوضح الاسباب التي كانت وراء ممارسة التسول إذ بلغت مجموع اجابتهم (10) من مجموع العينة نستدل من ذلك (أن الفقر يؤثر على نفسية الفرد حيث يدفعه إلى ارتكاب الجرائم سد لحاجته وحاجة عائلته فنهاك احصاءات كثيرة تؤكد بان عدد كبير من الجرائم سببها الرئيسي هو الفقر)[13] عليه فأن انخفاض الدخول لدى أسر هؤلاء يعتبر العامل الاساسي الذي يفسر قيامهم بالتسول إضافة إلى ذلك انه يبقى نفس العامل لانتشار هذه الظاهرة مستقبلاً وذلك لكون هذه المقادير من الرواتب لا يمكن من خلالها اشباع الحاجات الاساسية في عصرنا نتيجة لارتفاع مستوى الدخول الذي يقابلها في نفس الوقت ارتفاع مستوى السلع، لهذا فأن اصحاب الدخول الضعيفة لا يستطيعون الحصول على السوائل الاساسية للعيش مما يجعلهم اكثر تعرضاً من غيرها للانحراف أو ارتكاب السلوك الشاذ.

جدول رقم (5) يبين مقدار الدخل الشهري لعوائل المبحوثين

مقدار الراتب	العدد	النسبة %
40-30	1	%5
50-41	5	%25
60-51	7	%35
70-61	7	%35
المجموع	20	%100

2- العامل الاجتماعي (التفكك العائلي):

ان انتشار هذه الظاهرة وممارستها تختلف من مجتمع إلى آخر حسب طبيعة تطور ذلك المجتمع وكذلك ارتباطها بالكثير من الاعراف والتعاليم الدينية التي توجه المجتمع بالإضافة إلى العوامل الاجتماعية ومنها درجة التماسك الاجتماعي والعلاقات والروابط الاسرية حيث ان انتشار هذه الظاهرة في مجتمعنا أمر يدعو إلى الاستغراب واعادة النظر في الحساب لهذه الظاهرة وذلك لا تركيبة المجتمع العراقي تختلف عن باقي المجتمعات من ناحية التماسك الاجتماعي وخاصة بالنسبة للاسرة ورعايتها لافرادها حيث تبين لنا من خلال تحليل الجدول رقم (6) الذي يوضح الاسباب التي دفعت هؤلاء إلى ممارسة التسول، أن هذا العامل له الاثر الكبير بعد العامل الاقتصادي لارتكاب السلوك المنحرف، حيث ظهرت نسبة مجموع الاجابات حول هذا العامل (7) من مجموع العينة عليه نستدل أن العامل الاجتماعي ويتمثل في التفكك العائلي يعتبر من العوامل الخطيرة والمسببة التسول، حيث اظهرت الكثير من الدراسات (أن عوامل الجريمة والانحراف هي بيولوجية ونفسية واجتماعية وكل عامل يلعب دوراً كبيراً مهماً لا يستهان به في تكوين السلوك الجانح وأن النظرية الحديثة في تفسير السلوك الجانح لا تفسر بعامل واحد بل يتظافر عاملين أو اكث من تلك العوامل متأثرة ومؤثرة الواحدة بالاخرى وهذا ما يطلق عليها عليه بنظرية العامل المضاعف إلا أن التركيز على العامل الاجتماعي وبالخصوص العلاقات العائلية مهم جداً وذلك باعتبار الحجرة الأولى في البناء الاجتماعي فإذا صلحت صلح المجتمع والعكس بالعكس، حيث تعتبر الاسرة مجال اجتماعي مصغر يجري فيه ما يجري في المجتمع الكبير)[14]، لذلك فأن التفكك العائلي الذي تعرض له افراد العينة والمتمثل في وفاة الوالدين والذي ادى بالتالي إلى فقدان الرعاية الاسرية وكذلك سوء المعاملة لكبار السن من قبل افراد عائلته، إضافة إلى ضعف العلاقات الاسرية التي ادت إلى تفكك الجو الاسري وكذلك الفراغ الذي يعاني منه هؤلاء عليه يتوضح لنا من خلال هذا العامل اهمية العلاقات الاولية والتماسك الاجتماعي واثرها في حماية الاسرة من الاخطار التي قد

تلحق بها، لهذا لابد من الالتزام بالعادات والتقاليد الايجابية التي تزيد من تماسك الاسرة التي تؤدي وبالتالي إلى تماسك المجتمع.

جدول رقم (6) يوضح مجموع الاجابات لافراد العينة حول السبب في ممارسة التسول

الاسباب	عدد الاجابات
الاسباب المادية	10
الاسباب الاجتماعية	7
الاسباب الصحية	7
ترك العمل	2
المجموع	26

ج- الحالة الصحية والبدنية وعلاقتها في ممارسة التسول:

لقد تبين لنا من خلال تحليل الجدول رقم (6) الذي يبين الاسباب التي دفعتهم إلى التسول وكذلك تحليل الجدول رقم (7) الذي يوضح الحالة الصحية لافراد العينة ان نسبة 65% منهم في حالة صحية جيدة لا يشكون من اي مرض ولكن تقدم العمر بهم وعدم القدرة على العمل هو الذي دفعهم إلى ممارسة التسول في حين بلغ نسبة المرض منهم 35% وهذا يجعلنا أن نقول بأن للامراض اثر كبير في دفع بعض الاشخاص إلى ممارسة التسول وخاصة عندما يتقدموا في العمر وفقدوا الرعاية الاسرية نتيجة اسباب كثيرة منها وفاة الوالدين وعدم زواجهم وضعف العاقات الاسرية ومن المعروف ان الشخص المريض يحتاج إلى رعاية خاصة بالإضافة إلى مورد مالي يكفل له شراء الادوية كذلك المواد الغذائية الذي دفعهم إلى التسول في سبيل سد متطلبات الصرف على معالجة امراضهم اضافة إلى ذلك لوحظ أن هناك عدد من المسنين المتسولين مصابين بعاهات وامراض مزمنة مثل الشلل والعمى، حيث أن هذه الامراض تكون كفيلة أو تجبر الشخص على ممارس التسول عند فقدان الرعاية.

جدول رقم (7) يوضح الحالة الصحية لافراد العينة

الحالة الصحية	العدد	النسبة
جيدة	13	%65
مريض نفسياً	-	-
مريض عقلياً	-	-
امراض اخرى	7	%35
الجموع	2	%100

ومادمنا بصدد الحالة الصحية لأفراد العينة واثرها في انتشار هذه الظاهرة رغم ان العينة لم توضح أو لم تشير إلى بقية الامراض الاخرى وذلك لصغر حجم العينة إلى أن هذه الظاهرة يمارسها المعتوهين والمتخلفين عقلياً، حيث أن فقدان القدرة العقلية لم يبقى أمام الشخص سوى الشارع الذي يعتبر اهل له إذ ان فقدان العقل لا يستطيع الشخص معرفة الاعمال التي يقوم بها وأن الخروج إلى الشارع سوف يملي عليه فراغه ويشعر بالحركة المستمرة حوله (حيث أن الكثير من الشيوخ يصابون بالامراض العقلية ويعرف بذهان الشيخوخة وهذا المرض يفقد الشيخ قدرته على الترابط المنطقي السديد فيما يقوله من كلام وما يأته من التصرفات والسبب يعود إلى حالات الضمور في المخ بسبب عدم رعايته)[15].

د- طبيعة المهنة السابقة واثرها في ممارسة التسول:

من خلال تحليل رقم (8) الذي يبين الحالة المهنية لافراد العينة قبل ممارسة التسول لاحظنا بأن نسبة 55% منهم كانوا يعملون كانوا يعملون في مهن مختلفة وجميعها في القطاع الخاص او القطاع الأهلي اما نسبة 45% كانوا على نوعين منها ربات البيوت نسبة 25% اما النسبة الاخرى فكان العاطلين عن العمل نسبة 20% حيث ان ممارسة المهن والوظائف الحكومية تضمن المستقبل للشخص الذي يمارسها في حالة الاحالة على التقاعد والمرض والعجز والوفاء والفقدان. حيث اظهرت العينة انه لا يوجد فيهم من ممارسي المعن الحكومية وهذا تحصيل حاصل للممارسة فعل التسول بعد تقدم السن بهم لذلك ينظر الى ترك العمل، بسبب ان هذه الاعمال تحتاج القوة القوية والقدرة على اداءها اضافة الى ذلك انه لا يجد اي عمل يناسب قدرته وحتى ان وجد فلا يجد الذي يساعده ويعرض عليه العمل بسبب تقدم السن لهذا فان عمل المهنة له الاثر في ممارسة التسول.

جدول رقم (8) يبين الحالة المبنية لأفراد العينة قبل ممارسة التسول

المهنة	العدد	النسبة%
عامل بناء	4	%20
عامل مطعم	1	%5
مساعد سائق	1	%5
عامل تنظيف	1	%5
كاسب	2	%10
فلاح	2	%10
ربة بيت	5	%25
لا يعمل	4	%20
المجموع	20	%100

بالإضافة إلى هذه الأسباب التي استطعنا تحديدها من خلال العينة هناك أسباب أخرى نستطيع تشخيصها من خلال ملاحظة هؤلاء المتسولين وكذلك وجودها في المجتمع.

هـ . العامل الديني واثره في انتشار ظاهرة التسول

من الأسباب المهمة التي تساهم في انتشار هذه الظاهرة هو العامل الديني واثره في نفوس الناس. فمن المعلوم ان الدين اللاسامي يوصي باكرا السائل والمحتاج في كثير من الآيات القرآنية إضافة الى احترام الشيوخ والنساء وبما ان هذه الظاهرة تمارس من قبل كبار السن ومن كلا الجنسين وكذلك الأطفال والأحداث استغل هؤلاء عطف الناس، حيث ان وجود الإمكان الدينية كالعتبات المقدسة ودور العبادة التي يلجأ اليها العديد من المتسولين في سبيل الحصول على المال وذلك لقدسية هذه الإمكان وما يضفي علها من طابع ديني يدفع الناس الى مساعدة هؤلاء. من اجل الحصول على الأجر والثواب وكذلك الاطمئنان والتنفيس عن النفس لما ترتكبه من أفعال سيئة كل هذ الامور تدعوا الى ازدياد هذه الظاهرة من خلال تشجيع الناس لها بتأثير هذا العامل الا ان هذا لا يدعونا الى القول ان الدين الإسلامي يشجع على انشتر هذه الظاهرة بل على العكس يدعوا الأنسان الى العطل والتفاني من اجل الكسب الشريف والمشروع.

المبحث الرابع

الأساليب والصور المستخدمة في ممارية التسول

لقد تبين لنا من خلال تحليل الاستبيان ان ظاهرة التسول في العراق لا زالت تستخدم فيها أساليب بسيطة وان سبب ممارستها يعود الى مجموعة من العوامل التي دفعت هؤلاء الى ممارسة التسول اما بخصوص الأساليب التي ستخدمها هؤلاء في ممارسة هذه الظاهرة لا تتعدى الأساليب المعروفة وهي الجلوس في الشوارع والإمكان المزدوجة بالنسبة الى كبار السن وذلك لعدم قدرتهم على التجوال نتيجة كبر السن او أصابتهم بالأمراض التي تمنعهم من التجوال اما بالنسبة للاحداث فيم يجولون في الشوارع واعتراض المواطنين بعد التسول والإلحاح حيث ظهرت النسب ان جميع افراد العينة يستخدمون هذه الأساليب إضافة الى ذلك ان جميع افراد العينة ذكروا انه لا يجود اي شخص يتم على اشرافهم في ممارسة هذه الظاهرة وكذلك لم يحصل ان دفعوا مبلغ من المال لشخص اخر متسول في سبيل ترك المكان كل هذه الامور تدل على ان هذه الظاهرة في مجتمعنا لا يكمن وراءها الاحتراف كما في مجتمعات عديدة من العالم حيث توجد العصابات التي تقوم بخطف الاطفال وتشويهم في سبيل استخدامهم في ممارسة التسول اما اهم الأساليب والصور المستخدمة والتي استطعنا ان نلاحظها من خلال مشاهدة المتسولين في الشوارع فهي كما يلي:

أ. قيام بعذر الأطفال باعتراض المارة في الشوارع والإمكان المزدحمة للحصول على المال بعد التوسل في سبيل عطف الناس وكذلك جلوس كبار السن في إماكن ثابتة بسبب عدم قدرتهم على السير لذلك يضطر الى الجلوس في مكان واحد.

ب. قيام البعض باتباع أساليب الغش والخداع في سبيل كسب عطف الناس حيث يختلف البعض من هؤلاء العديد من الإصابات والعاهات من اجل الحصول على اكبر قدر من المال.

ت. قيام بعض النساء بوضع الحياه على الوجه وبقربها الأطفال مرتين على الأرض يرتدون الثياب الممزقة وهي تمد يدها مستجدنة.

ث. قيام بعض النساء وخاصة العربيات باعتراض المواطن بطريقة اقرب الى التحرش حيث توضع حاجاتها، المال بحد استخدام عدة أساليب منها الكلام المغرى الذي يجذب الشباب وكذلك افتعال الحركات المثيرة التي تدفع الشباب الى اعطائهن المال.

ج. قيام بعض المتسولين بالصعود الى السيارات الموجودة في الكراجات الموحدة حيث يختلق هؤلاء العديد من الاعذار والحوادث المأساوية التي تثير عطف الناس الموجودة في السيارة الى ان يجعلوا له المال ظنا منهم بحاجته الماسة اليه.
ح. قيام المواطنين الحرب بالتسول وطلب المال بحد شرح أوضاعهم وربطها بالجانب السياسي منها الوضع في لبنان وفلسطين وكيف هم شعب متشرد ومتضرر من الحرب.
خ. الذهاب الى المحلات وكذلك التجوال على البيوت السكنية وطلب الاشياء التي يحتاجونها من ملابس ومواد غذائية.
د. قيام البعض من المتسولين بعرض حاجة قديمة لغرض بيعها وان هذه الاشياء والحاجات لا يمكن لاحد ان يشرها وذلك لعدم الفائدة منها إضافة الى ذلك يمدون أيديهم الى التسول في سبيل التخلص من العقوبة التي قد تلحق بهم على أساس انهم يمارسون البيع ولم يمارسوا التسول.

الإمكان التي تمارس بها ظاهرة التسول

تبين لنا من خلال تحليل الجداول رقم (9) الذي يبين أماكن ممارسة التسول، ان النسبة الاكبر من افراد العينة كانوا يمارسون في الشارع والأماكن العامة المزدحمة بالسكان، وحظيت هذه النسبة 65% اما المكان الذي اشار اليه افراد العينة فكانت العتبات المقدسة ودور العباد حيث كانت نسبتها 35% نستنتج من ذلك ان الإمكان التي اشار اليها المبحوثين يكثر فيها الناس يكثر فيها الناس بحكم طبيعة عملهم او اداء الفرائض والتعاليم الدينية في العتبات المقدسة ودور العباد حيث تستغل هؤلاء عواطف الناس وخاصة في العتبات المقدسة وذلك بحكم قدسية هذ الاماكن نتيجة لغر حجم العينة الا اننا نشير اليها ونشخصها من خلال مشاهدة هؤلاء المتسولين حيث يكثر العديد من الكراجات الموحدة اضافة الى ذلك ونتيجة لتقدم الوضع المروري في العراق واقامة الجسور المعلقة للمشاة للعبور عليها بدل الشوارع حيث يكثر الازدحام الشديد فيها مما يدفع البعض من المتسولين الجلوس عند بداية هذه الجسور او فقوقها وذلك لمعرفتهم عدم عبور المواطنين من اماكن اخرى مما نستدل من ذلك انهم يختارون المناطق المزدحمة وكذلك قيام بعض النساء بالتجوال على المحلات الكمالية والدخول الى الاسواق في سبيل الحصول على المال .

جدول رقم (9) يبين الإمكان التي تمارس ظاهرة التسول

الأماكن	العدد	النسبة%
في العتبات المقدسة ودور العباد	7	%35
في الكراجات الموحدة		
الشوارع والإمكان المزدحمة	13	%65
التجوال على الدور السكنية		
المجموع	20	%100

الاستنتاجات

1. ان التفكك الأسري المتمثل في ضعف العلاقات الأسرية ووفاة الوالدين وعدم رعاية كبار السن كانت السبب في ممارسة التسول.
2. تشجيع الناس لهذه الظاهرة من خلال تاثير العامل الديني في نفوس الناس وخصوصاً في الاماكن المقدسة ودور العباد وما تضفي في النفوس من دافع لمساعدة هؤلاء .
3. كانت للامراض وخصوصا الامراض المزمنة مثل الشلل والعمى اثر في انتشار هذه الظاهرة.
4. طبيعة المهنة السابقة لها اثر في ممارسة التسول.

سبل معالجة ظاهرة التسول

دور الأسرة في الحد من ظاهرة التسول

في سبيل الحد من ظاهرة التسول والقضاء عليها لابد من تعاون جميع المؤسسات والأجهزة المختصة التي لها علاقة والتي تهمها امر هذه المشكلة حيث ان اي تقصير في دور اي مؤسسة سوف يبقى العمل المخطط لهذه الظاهرة كما هو أحراز ولم يتم اي تقدم في الحد منها حيث ان عملية القضاء عليها في مجتمعنا لا بد ان تبدأ من الاسرة والتي يعتبر الاساس في بناء اي مجتمع. ان دور الاسرة يجب ان يبدأ من مراقبة :

أ. سلوك أبنائها ومتابعتهم في سبيل تشخيص الاخطاء والسلبيات التي قد يرتكبونها في الوقت المحدد.

من اجل اتخاذ الاجراءات السريعة وكذلك تقويم سلوكهم وابعادهم من خطر الانحراف اما بخصوص الشيوخ وكبار السن فان العائلة العراقية رغم التغيرات التي حصلت في العراق الا انها بقيت محتفظة بكيانها حيث لا زالت تضم بينهما الأجداد والجدات وبعض الأقارب ا يان عمليته تحولها الى اسرة نووية لم يكتمل بعد الا انه نتيجة لتعقد الحياة واشتغال المرأة وكذلك انتشار التعليم الذي جذب جميع الابناء بقى كبار السن يعانون من الفراغ والشعور بالوحدة لذلك ((فان الشيخ في الأسر الحديثة الذي لا يجد سوى نفسه وحيدا في البيت بين أفرادها يعاني من فراغ مميت وان الخدمة التي كان يرجوها

غير متوفرة وكذلك الافتقار الى حياة اجتماعية تملأ عليه مشاعره لذلك تضربه الوحشة وتثير لديه الشعور بالقلق على امنه وسلامته))[16] . اذن فان الشي المطلوب من الاسرة في الوقت الحاضر وخاصة في مجتمعنا هو جعل الشيخ او كبير السن يشعر بالسعادة والطمأنينة من خلال الرعاية وخاصة من قبل ابنائه إذ يجب ان تتمثل هذه الرعاية بالتعامل الجيد والاحترام وكذلك الشي المهم هنا هو استشارتهم في الأعمال التي تخص الاسرة في سبيل أشعارهم او جعلهم يشعرون بالقوة وانهم لازالوا يسيطرون على البيت من اجل مواصلة حياتهم بسعادة.

ب. دور المواطنين في الحد من ظاهرة التسول:

ذكرنا سابقا من خلال مساعدة الناس لهؤلاء بصورة مستمرة لذلك فان تقديم المساعدة سوف نجعل هؤلاء الاستمرار في احتراف هذا الفعل والابتعاد عن اداء العمل الصالح الذي يخدم المجتمع مما تولد فيهم روح الكسل والمتقاعسين عن العمل والاعتماد على الناس في سبيل سد طلبات المعيشة لذك على المواطنين ان يدركوا الحقيقة وهي ان العديد من هؤلاء لديه القدرة على العمل الذي يستطيع به العيش بأحسن حال كذلك لابد من معرفة المواطنين، ان الدولة تقدم الرعاية الكافية الى كبار السن وكذلك مساعدة الاسر المعدومة ذوى الدخول الواطئة لابد من القضاء على هذه الظاهرة لأن وجود مثل هؤلاء سوف تسيئ الى سمعة العراق.

ج. دور الأعلام في الحد من ظاهرة التسول

في سبيل من هذه الظاهرة السلبية داخل المجتمع لابد ان يكون للدور الاعلامي جانب كبير في ارشاد الناس وتوجيههم نحو الطريق السليم والذي يجب ان يسلكوه وذلك عن طريق توجيه الجهد الاعلامي المكثف في توجيه الناس بخصوص هذه الظاهرة. فان اغلب ممارسي هذه الظاهرة لا يتوقعون العقوبة من جراء ممارستها اضافة الى ذلك لابد من التركيز على توعيه المواطنين والذين يعتبرون المسؤولين الحقيقين لاستمرار هذه الظاهرة لا بد من عدم تشجيع هؤلاء المتسولين من خلال اعطائهم المال في سبيل التقليل من انتشار هذه الظاهرة كذلك تعاون الاعلامين مع اجهزة الشرطة في معرفة العقوبات المرتبطة بهذه الظاهرة اضافة الى ذلك لابد من التوضيح او افهام الناس هذا العمل والنتائج السلبية والخطيرة الذي يمكن ان تلحق بالمجتمع من جراء استمرار الناس في تقديم الاموال والاشياء الى المتسولين.

د. دور وزارة العمل والشؤون الاجتماعية: تفعيل دور مراكز ودور الدولة الأيوائية

مثل هكذا حالات من خلا تقديم الرعاية الكافية للأسر ذات الدخول الواطئة او المعدومة وكذلك الاشخاص العاجزين بسبب المرض والشيخوخة والاطفال الذين يعانون من التفكك الاسرى وغيرها من شرائح المجتمع والذين هم بحاجة الى العون في سبيل تخليصهم من المشاكل التي يوجهونها الا ان لا زالت هناك اعداد من الناس يجولون في الشوارع للحصول على المال عن طريق التسول عليه تكثيف جهود وزارة العمل والشؤون الاجتماعية في حصر هذه الاسر عن طريق تشكيل اللجان ومنح اكبر عدد من الاسر المحتاجة وشمولها بهذه الرعاية الا انه تستطيع ان تحصل المزيد او تقدم انجازات اكبر في هذا المجال من اجل الحد من انتشارها فباستطاعة هذه الوزارة مثلا التنسيق مع مختلف الاجهزة والمؤسسات وخصوصا جهاز الشرطة في سبيل دراسة احوا لمتسولين من اجل اتخاذ الاجراءات بحقهم عن طريق توفير العمل لمن يستطيع ادائه او تقديم الرعاية لمن يحتاجها اضافة الى ذلك باستطاعتها تشكيل لجان في كافة المحافظات فتولى هذه اللجان الاشراف ومتابعة هذه الظاهرة ودراستها في كل محافظة ومن ثم تقديم النتائج النهائية عن هذه الدراسات الى الوزارة في سبيل جمع المعلومات الوافية عن اسباب ممارستها في مجتمعنا اضافة الى ذلك لابد من دراسة احوال المتسولين العرب ومعرفة المهن التي يعملون فيها واسباب قيامهم بالتسول في سبيل التخلص من المشكل التي قد يفرزها هؤلاء..

ه. دور وزارة الاوقاف والشؤون الدينية في الوقاية من هذه الظاهرة ومعالجتها

بما ان البعض من المتسولين يمارسون هذه الظاهرة في العتبات الدينية المقدسة ودور العباد بصورة ملحوظة وملفته للانتباه ومن المعروف ان هذه الاماكن يرتادها الزوار المراقبين العراقيين، عليه لابد من تعاون العاملين والمشرفين على هذه الاماكن وذلك بأخبار الشرطة عن وجود المتسولين لغرض أتخاذ الاجراءات القانونية بحقهم ومنعهم من ممارسة هذه الظاهرة الغير حضارية قرب هذه الاماكن.

التوصيات والمقترحات

1. متابعة تنفيذ قانون الرعاية الاسرية رقم 126 لسنة 1980 وضرورة اعادة النظر بمبلغ الراتب الشهري الذي يصرف للأسر المحتاجة وزيادتها بما يتناسب والوضع الاقتصادي ومتطلبات الحياة.
2. الاهتمام بالوضع الصحي للمسنين في دور رعاية المسنين وضرورة الايعاز لاحد الاطباء القيام بالزيارات اليومية للوقوف على حالتهم الصحية لا سيما اذا علما ان نزلاء هذه الدور كبار السن ويحتاجون الى رعاية صحية مستمرة تجعلهم يشعرون بالاطمئنان.
3. التنبيه على ادارة تلك الدور بضرورة اتباع بعض الوسائل التي توفر الرعاية الاجتماعية للمسنن وتجعلهم يشعرون بانهم ليسوا في سجن وانما في دار رعاية وذلك من خلا تنظيم السفرات السياحية لهم وزيارة الامكان المقدسة والاثرية واشراكهم في الفعاليات والمهرجانات ان امكم نفس سبيل ملء فراغ الذي يعانون منه.
4. ضرورة تشديد العقوبة على كل من يهرب من دار رعاية المسنين بعد التحاقه بها ويمارس التسول.
5. ضرورة ان يقام حفل تأبيني بسيط في هذه الدور للمتوفي منهم وعدم دفنه بدون تلك المراسيم حيث يشعرون انهم وسط هيئة اجتماعية ترعاهم رعاية متكاملة وتشجيع الاخرين على الالتحاق في هذه الدور.

6. ضرورة الاطلاع على تجارب الدول المتقدمة وخصوصا من قبل وزارة العمل والشؤون الاجتماعية عن طريق ارسال المختصين في هذا الجانب ومشاهدة كيفية التعامل والرعاية المقدمة الى كبار السن وكذلك التعرف عن كيفية استغلال اوقات الفراغ والاعمال التي يمارسها ونقل الصورة الواضحة عن هذه التجارب في سبيل الاستفادة منها داخل العراق بحيث يتلائم المجتمع العراقي.
7. ضرورة ان يكون موقع دور رعاية المسنين وسط المدينة وذلك لسهولة اتصال المسنين بالمجتمع واندماجهم فيه ولسهولة تقديم الخدمات لهم .
8. غالبا ما نلاحظ ان فعل التسول يمارس من قبل بعض المواطنين العرب وخاصة النساء العربيات في الشوارع والاماكن المزدحمة الامر الذي يتطلب القاء القبض عليهم وتسفيرهم وعدم السماح لهم بالدخول الى العراق مرة اخرى.
9. نقترح على منظمات المجتمع المدني ان يأخذوا على عاتقهم الحد من خطورة هذه القاهرة عن طريق اقامة الندوات الجماهيرية كل ضمن منطقته في سبيل توعية الناس بخطورة هذه الظاهرة وتشجيعهم للإبلاغ عن وجود هؤلاء.
10. نوصي بان تكون هنالك عقوبة رادعه اكثر من العقوبة الحالية لمن يمارس فعل التسول لكون العقوبة الحالية بسيطة وهي لاتتلائم مع اهمية وخطورة هذه الظاهرة والتي يتزايد حجمها باستمرار في الوقت الحاضر.
11. منع دخول الاجانب ذوي الدخول الواطئة الى العراق بعد حصولهم على شهادة توضح حالتهم الصحية والمعاشية والسياسية في سبيل الاستفادة من اختصاصاتهم.
12. الاشارة الى تشكيل الجمعيات الاهلية الغرض منها تقديم الرعاية والمساعدة للمسنين والعاجزين.
13. من اجل الحد من الظواهر السلبية في المجتمع لا بد ان يكون للجانب الاعلامي دور كبير عن طريق تكثيف جهودها من خلال وسائلها الاعلامية المختلفة في ارشاد الناس وتوعيتهم بمخاطر هذه الظاهرة وعدم تشجيع هؤلاء المتسولين من خلال اعطائهم المال وانما ينبغي بضرورة الابلاغ عن وجود هؤلاء في سبيل الحد من انتشار هذه الظاهرة والقضاء عليها.
14. التأكيد على اجهزة الشرطة تكثيف المفارزة والدوريات لغرض منع هذه الظاهرة والقاء القبض على المتسولين واتخاذ الإجراءات القانونية بحقهم علما ان بعض المتسولين يشتغلون في تنفيذ الاعمال الارهابية مقابل مبلغ من المال.

الهوامش

(1) المزمل الآية (20).
(2) مجلة الأمن والحياة العدد (11) 1983، ص 32، مقال منهج الإسلام في تحقيق السلام الاجتماعي والامني، د. حسن درويش عبد الحميد، تصدر شهرياً عن المركز العربي للدراسات الامنية والتدريب بالرياض.
([3]) بحث ظاهرة التسول/ المركز القوي للبحوث الاجتماعية والجنائية، بحث من اعداد د. صباح محمود وكريم محمد حمزة، بغداد، 1977.
(4) ظاهرة التشرد في العراق/ المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، مجلة البحوث الاجتماعية والجنائية، ع1، 1973، ص145.
(5) المجلة الدولية، ع (16)، ص76، الشرطة واساليب الاصلاح الحديثة، بقلم ار ويب استاذ في كلية الشرطة بالهند.
(6) دور راتب رعاية الأسرة في حياة المسنين والعاجزين والقاصرين، 1985 أعداد أنعام عبد الطيف الشهابي، ص37.
(7) بحث ظاهرة التسول 1977، د. مصباح محمد وكريم محمد حمزة ص7 المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.
(8) نفس المصدر السابق.
(9) مسودة الدستور العراقي، م/ 390 التسول، ص162.
(10) دور راتب رعاية الاسرة في حياة المسنين والعاجزين، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، اعداد انعام عبد اللطيف، 1985، ص37.
(11) كتاب شعبة الشرطة العامة / الحركات رقم 745 في 2013/6/7، الذي يبين عدد المتسولين المقبوض عليهم خلال ستة اشهر للفترة من 2012/12/14 ولغاية 2013/5/14.
(12) انحراف الاحداث، طه ابو الخير، 1961، ص 310.
(13) كتاب مبادئ علوم الاجرام، د. محمد خلف، 1977، ص291.
(14) انظر اثر التفكك العائلي في جنوح الاحداث، رسالة ماجستير، جعفر عبد الامير، 1975، ص27.
(15) رعاية الشيخوخة، يوسف ميخائيل، ص95.
(16) رعاية الشيخوخة، يوسف ميخائيل ، ص97.

المصادر

1. بحث ظاهر التسول/ المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية/ اعداد. مصباح محمود – كريم محمد حمزة، 1977.
2. بحث (دور راتب رعاية الاسرة في حياة المسنين والعاجزين/ المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجائية. اعداد انعام عبد اللطيف الشهابي، 1985.
3. بحث الحد من ظاهرة جنوح الاحداث (الحلقة الدراسية الخاصة بوقاية الاحداث من الانحراف) مركز البحوث والدراسات، اعداد رجاء الشاوي.
4. مبادئ علم الاجرام، د. محمد خلف، 1977.
5. رعاية الشيخوخة، يوسف ميخائيل.
6. انحراف الاحداث، طه ابو الخير 1961.
7. اثر التفكك العائلي في جنوح الاحداث، رسالة ماجستير جعفر عبد الامير الياسين 1975.
8. جنوح الاحداث والاجهزة المختصة في الوقاية من ومعالجته في العراق رائد الجنسية فارغ احمد.
9. المجلة الدولة العدد (16).
10. مجلة البحوث الاجتماعية والجنائية العدد (1) ، 1977.
11. مجلة الامن والحياة (11) 1983 تصدر عن المركز العربي للدراسات الامنية بالرياض.
12. قانون العقوبات العراقي.
13. قانون رعاية الاحداث رقم 76 لسنة 1983.